الاستدلال علي نجاح العلمانيّة  
بنجاح الدول العلمانيّة  
هو استدلال مثير للسخرية  
لمن يقرأ التاريخ  
-------------  
لو رضيتم هذا الاستدلال  
فاحتراما لأنفسكم يجب عليكم أن تتبّعوا الحكم الإسلامي  
-------------  
لأنّه إن كان الفيصل لديكم هو نجاح الدول  
فالدولة الإسلاميّة نجحت من 600 ميلادي إلي 1900 ميلادي  
كانت تطبّق نفس ما نطالب نحن بتطبيقه الآن  
وسادت العالم  
لمدّة 1300 سنة  
----------------  
كانوا يجاهدون ويقيمون الحدود ولم تسقط دولتهم  
لم يكن الجهاد سببا في سقوط دولتهم يا من تنفرون من مجرّد سماع الكلمة  
بل كان سبب تماسكها وتوسّعها  
لم تكن إقامة الحدود سببا في تدهور دولتهم يا من تشمئزّون من الحدود  
بل كان سبب انضباطها واستقامتها  
-------------  
كانوا يصلّون ويصومون ويبتكرون ويصنعون الأسلحة والعطور  
والجواهر والحرير ولعب الأطفال  
ويركبون البحر ويزرعون ويتاجرون ويبنون القصور ويقيمون الليل  
ويجمعون الزكاة ويبنون بيوتا لرعاية القطط والكلاب  
ويقرؤون القرآن ويصلّون صلاة الاستسقاء والتراويح  
ويصنعون الاسطرلاب ويرسمون الخرائط ويجرون العمليّات الجراحيّة  
ويكتبون شعرا ونثرا ويستاكون ويختتنون  
ويقيمون السدود علي الجداول ويحجّون ويؤذّنون في آذان مولودهم  
لم يكن هناك ايّ مانع او تعارض بين الدين والعلم  
يا من تقطّعت حناجركم بالصراخ قائلين لا يمكن الجمع بين الدين والعلم  
------------  
امّا الحضارة الغربيّة العلمانيّة التي تتشدّقون بها فتاريخها مقطوع  
لا يكاد يتجاوز المئتي سنة  
انتم فقط لا تقرؤون التاريخ  
-------  
حتّي الحضارات القديمة التي نجحت في الغرب كانت تعتبر الدين جزءا أساسيّا  
أوروبا هذه عندما هاجمتنا هاجمتنا تحت راية الصليب  
وإن كان فكرهم العلماني الحالي اصلا لا يكاد يخلو من ملامح دينيّة  
الحزب الحاكم في المانيا هو الحزب المسيحي  
وأعلام دولهم تعجّ بالصلبان  
وعلي الدولار يكتبون نحن نثق في الربّ  
علمانيّة كده وكده  
-----------  
لكنّي سأسلّم لكم بانّهم علمانيّون غارقون في العلمانيّة  
ونجحوا  
نجحوا لمدّة 200 سنة  
والدولة الإسلاميّة نجحت لمدّة 1300 سنة  
فإن كنتم موضوعيين ومتجرّدين وحياديين وعقلانيين  
فعليكم بإقرار أنّ تجربة الحكم الإسلامي هي الأرسخ والأوثق والأقوي  
-------------  
ولا أقول انّ الإسلام نظريّة قابلة للتطبيق  
بل هي حقيقة مطبّقة وناجحة لمدّة 1300 سنة  
بل إنّ سقوط الدولة الإسلاميّة لهو علامة قويّة جدّا علي صحّة المنهج  
فلو كان المنهج الذي يتّبعه المسلمون خاطئا أو حتّي ليس هو سبب النجاح  
فتركه المسلمون  
لما كانوا سقطوا  
ولكانت ظلّت دولتهم قائمة  
------------  
أما وأنّهم حين التزموا بالمنهج نجحوا فلمّا تكوه فشلوا  
فهذا دليل قاطع علي انّ سرّ النجاح هو هذا المنهج  
----------  
فقط أطالبكم بما تصفون به أنفسكم  
تقولون عن أنفسكم أنّكم عقلانيّون ومنطقيّون  
استخدموا عقولكم وأعملوا المنطق الذي تدّعون اتّباعه لمرّة واحدة  
كونوا رجالا لمرّة واحدة

لا أدري من أين استنبط العلمانيون وأتباعُهم أن المسلمين يُقدّسون كُتبَ التراث ويُذعِنون لكل ما فيها كاملَ الإذعان ، ويتشنجون إذا ما توجّه إليها نقدٌ أو أُبدي فيها نظر !!!   
لا أدري من أين أخذوا هذا ، ومن الذي أوحى إليهم به ، وما الذي حملهم عليه ؟!!.  
والحق أن هذا كلامٌ ساقطٌ، وحديثٌ فاسدٌ ، وهو دليل على أن صاحبه لم يقرأ في كتب التراث جيدا ، ولم يُسرّح نظرَه فيها حقَّ التسريح ، وإنما شأنه معها كحَسْوِ الطائر، يأخذ كلمة من هنا وكلمة من هناك ثم يأتي ليقول : أنا الذي جئت بما لم تستطعه الأوائل.وإن الناظرَ حقَّ النظر في كتب تراثِنا المجيدِ في شتّى فروع العلم ، اللغوية والشرعية والفلسفية والفقهية وما إلى ذلك - واجدٌ من المناقشات ما لا يَبعُد أن تصفَه بأنه حروبٌ طاحنةٌ ، ومعاركُ ضاريةٌ، فهذا يعترض ويشتد في اعتراضه، فيجيء آخر يجيب عن هذه الاعتراضات ويبطلها جميعا ويصوّب المسار الأول ، فيجيء ثالث ليرد على هذا المجيب وهكذا ، وهذا كثيرا جدا في كل كتب العلم ، وبغض النظر عن البواعث الحاملة على سلوك مهيَع الاعتراض والمناقشة والجواب فإنها أورثتنا علما غزيرا وتحقيقا نفيسا وتدقيقا لمسائل العلم ، وتمحيصا لقضاياه، وتنخيلا لفاسده وصالحه.

بإمكانك أن تسأل النحوي والمفسر والفيلسوف والمتكلم والفقيه عن هذه المعارك العلمية في مجاله، فكلهم يعترف لك بما قلته الآن، وما حاز علمٌ أبدا القداسة التي تعني التنزيه لفهوم أربابه.   
نعم . لا مقدس في الإسلام من حيث نصه إلا القرآن الكريم والحديث الصحيح، فهو مقدس من حيث إنه نص قطعي الثبوت صادق لا يحتمل الكذب ، لكن ما المراد منه ؟! ما مفهومه؟! ما دلالته؟!   
هنا لا قداسة لأحد، ولا سلطة لأحد ، ولا في مقدور أحد أن يجزم بأن فهمه هذا هو المراد فعلا ، وإنما معظمها ظنون بعضها راجح وبعضها مرجوح، ومعرفة الراجح منها والمرجوح يتطلب معرفة خاصة كشأن أي علم في الدنيا .

وما دام الأمر كذلك فإن العلماء اشترطوا للخوض في علوم الإسلام تحصيلَ أدوات معينة ووجود مؤهلات مخصوصة تسمح بالحديث في العلم والمشاركة فيه ، ومثل هذا الأمر اشترط أصحاب علوم الطب والصيدلة وغيرهما، بل وهكذا الأمر في الحِرف والصناعات.   
وإلا فإن كانوا لا يأذنون للعربجي والحلاق والمهندس ومدرس اللغة العربية أن يُجري عملية جراحية في قسم جراحة القلب ثم يأذنون له بعد ذلك بمناطحة علماء الشريعة وأساطين الشرع فهذا تحكم ، بل جنون.  
نعم .. من وجوه إعجاز القرآن أنه مع كونه في الذروة العليا من البيان التي لم يستطعها فصحاء البشر وبُلغاء الناس - فإن العامي يقرأه فيفهمه بوجه ما ، أو يفهم منه آيات الرحمة والعذاب والبشرى والوعد والوعيد والحمد والشكر، وأظن أن الناس جميعا يشتركون في هذا القدر.  
لكن ما وراء ذلك من الأحكام والفقه والتخريج والاستدلال فلا قدرة لكل الناس عليه ، وإنما هو للعلماء الراسخين، والفحول الأساطين.   
فإن شاء أحد أن يكون له نظر في العلم والشرع ليمارس النقد والاعتراض فليأت البيت من بابه ، ولْيتعب كما تعب العلماء، ولْيسهر كما سهروا، ولْيحصّل الأدوات كما حصّلوا، وليستفرغ الطاقة كما استفرغوا، وحينها فليعترض ولينقد ما دام معه دليل وبرهان ، ولن يمنعه أحد من ذلك .  
أما أن يرقد على ظهره ويضع إحدى رجليه على الأخرى ويذهب يلتقط حرفا من هنا وكلمة من هناك ويأتي ويتبجّح وكأنه فعل الأفاعيل فهذا منه استهتار وعدم احترام لذاته ؛ لأن كل ما يظن أنه مشكل مُفحم - بطريقة بحثه هذه - قد أجاب عنه العلماء من قرون، وأشبعوه بيانا وتوجيها ، فهو يحفر في الماء وينقش على الهواء .  
وأنا أعلم أن مضمون هذا المنشور قيل من قبل ، وأتى عليه كثير من الناس ، ولكن الذي أريد ألفت النظر إليه أن هؤلاء الناس لا يقرءون ، ولو كانوا يقرءون لَمَا قالوا إن المسلمين يقدسون التراث ويقدسون العلماء التراثيين ويذعنون بكل ما قالوه.   
ولو أنصف هذا الخَلق لوجّهوا كلامهم هذا إلى علماء النصارى وأحبار اليهود، اسألوهم من يقدس علماءه القداسة هذه التي تعنون؟!   
أنحن أم هم ؟!  
من منكم يجرؤ أن يقول كلمة نقد واحدة لأحد الرموز الدينية في تراث اليهود أو النصارى ؟!   
أم أن علوم المسلمين هي الكلأ المباح ؟!   
هذا ، ونحن لا كهنوت عندنا في الإسلام ، وإنما يناديك العلماء ويحثونك على العلم وبكل ما أوتوا من قوة يقولون : تعال وابحث معنا ، لكن بمنهجية وصحة نظر واستدلال ، وإلا تكن عابثا مستهترا لا تحترم نفسك ولا تقدر ذاتك.   
ومن أسفٍ أن هذه النبرة سَرَتْ في بعض المسلمين فصار العلماء يردون على شبهات المسلمين بعد أن كانوا يردون على الكفار والملحدين.   
وهذه إحدى أضرار الثورات - للأسف الشديد -.